مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

تأثير الحضارات العراقية القديمة في شبه الجزيرة العربية
–نبونائيد آخر ملوك بابل أنموذجا–
The Influence of Ancient Iraqi Civilization on the Arabian Peninsula -The Model of the Last King of Babylon Nabonid-

الطالبة. هدى بن كرش
houdab697@gmail.com
تحت إشراف: أ.د. طير طيبات
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الارسال: 21_10_2018 تاريخ القبول: 22_10_2019

الملخص:

شبه الجزيرة العربية كغيرها من المناطق تأثرت بالحضارات العظيمة مثل حضارات بلاد الرافدين. وقد مُثّل انتقال الملك نابونائيد آخر ملوك بابل إلى واحة تيماء واستقراره فيها التأثير البابلي في المنطقة العربية، وكان هذا التأثير من جانبين: جانب ديني متمثل في انتقال عبادة الإله سين إله القمر إلى المنطقة باعتباره سيد الآلهة، اجتماعي متمثل في استقرار بعض يهود السبي البابلي في المنطقة بسبب وجودهم مع الملك البابلي خلال مدّة إقامته في تيماء.

الكلمات المفتاحية: شبه الجزيرة العربية؛ الإله سين؛ تيماء؛ اليهود؛ السبي؛ نابونائيد.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

Abstract:

Nabonidus was the last king of the Neo-Babylonian Empire. He took the throne after Nebuchadnezzar 2. During many years of his kingship, Nabonidus was absent at the Arabian oasis of Tayma. It was an important oasis, from which lucrative Arabian trade routes could be controlled. The reasons for his long absence remain a matter of controversy, with theories ranging from illness, to madness, to an interest in religious archaeology. But the most theory about the reason o the king stay in Tayma is that he was not comfortable in Babylon, which was the center of Marduk worship. Because the king had to implore all the gods to support and honor Marduk, an act which may have been unacceptable to Nabonidus if he was devoted to Sin as supreme.

Nabonidus returned to the capital in time to lead his armies against the ascendant forces of Persia under Cyrus the Great. Nabonidus eventually surrendered to the Persian forces in 539 BC .

Keywords: The Arabian Peninsula; The God Sin; Tayma; Jewish; Captivity; Nabonidus.

المقدمة:

بين بادية الشام ومرتفعات إيران، وفي ذلك السهل الخصيب الذي يكوّنُه نهرا دجلة والفرات وُجدت أقدم الحضارات في العالم، حضارات ما بين النهرين ـــ دجلة والفرات ـــ في العراق. وقد عرفت حضارات ما بين النهرين السومرية والآشورية والبابلية تطوراً عظيماً على مستوى المعرفة والحضارة في العالم القديم، فقد شكل انتقال الإنسان من عوالم العصور الحجرية الحديثة إلى الاستقرار في المدن وإنشاء أنظمة الحكم

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

خطوة نوعية على طريق تطور الإنسانية في كل نواحيها، كما تمكن الإنسان بعد تطور أدوات إنتاجه وفكره، من التعرف على هذا الكون ذهنياً ومادياً بواسطة العقل وقدرة التخيل الخلاّق. وقد حظيت حضارات ما بين النهرين بأهمية كبيرة عند الباحثين والمؤرخين، والذين اعتبروا بأنها تمثل أول حضارة إنسانية مشرقة استطاعت أن تقدم قدرات هائلة على مستوى الفكر والعمل..

في هذه الدراسة سأحاول أن أبحث في مسألة مهمة جدا ألا وهي مدى تأثير حضارة بلاد الرافدين، وبالضبط عصر أحد ملوك السلالة البابلية الأخيرة، على شعوب الحضارات المجاورة لها، وستكون شبه الجزيرة العربية هي العيّنة التي أختارها لهذه الدراسة، ذلك أن هذه المنطقة قد شهدت عددا من العقائد الدينية السابقة على الرسالات السماوية، وسأحصر هذا التأثير في شخص الملك البابلي نابونائيد وعلاقته بمنطقة تيماء الموجودة في شمال شبه الجزيرة العربية. فتكون الإشكالية التي أُريد طرحها في هذا البحث كالآتي: ما هو السبب الذي جاء بالملك البابلي إلى المنطقة وبالذات تيماء؟ وماذا أفرزت إقامته في تلك الواحة؟ يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على دور الوجود النابونيدي أو التأثير البابلي على المنطقة العربية. ونظرا لأهمية الموضوع، سأحاول دراسة هذا الموضوع من جانبين هما: الجانب الاجتماعي والجانب الديني.

1_ ترجمة للملك نابونائيد آخر ملوك بابل : في القرن السادس قبل الميلاد

كان حكم نابونائيد ما بين (559–539 ق.م)، وهو من السلالة العاشرة الجديدة. يُطلق عليه كذلك اسم نبونيد[1]. ويرى خزعل الماجدي في كتابه إنجيل بابل أن اسمه

[1]– هنري عبودي: معجم الحضارات السامية، ط2، جروس برس، طرابلس، لبنان، 1991، ص834.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

الصحيح هو نبوناهيت لأنه يجمع بين الإله نابو* إله الحكمة البابلي وأناهيت إلهة المياه المقدسة[1]. ولد نابونائيد وعاش القسم الأكبر من حياته في حران، وكان أبوه نابوب لاصو أقبي من نبلاء المدينة الكلدان ويُعتقد أنه كان حاكمها[2]، أمّه كانت أددكوبي الكاهنة العليا للإله سين في حران[3]، وقد كانت منذ صغرها منذورة عُرفت بشدة تقواها لهذا أصبحت الكاهنة العليا لمعبد الإله سين، وقد عاشت أمه ما يقرب 104 أعوام وعاصرت ملوك آشوريين وبابليين لذا كان لها تأثير كبير في حياة نابونائيد[4].

قامت العُصبة الكهنوتية بتنصيب نابونائيد على عرش بابل[5] خليفة للملك نبوخذ نصر الثاني الذي حكم الفترة ما بين (604– 562 ق.م)، بعد خلعهم للملك الصبي لباش مردوخ الذي حكم تسعة أشهر[6]. ليس هناك الكثير حول نبونائيد قبل تسلمه العرش

* – نابو هو إله الكتابة والحكمة لدى البابليين، من وصاياه: "لتكن ثقتك بنابو ولا تثق بأي إله آخر" ونجد صدى لهذه الوصية في أولى الوصايا العشر: "أنا الرب إلهك..لا يكن لك آلهة أخرى أمامي"، خر20: 2و3. نقلا عن: معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، ص 832.

[1]– خزعل الماجدي: إنجيل بابل، ط1، الأهلية للنشر، عمان، الأردن، 1998، ص 325.

[2]– عامر حنا فتوحي: الكلديون الكلدان منذ بدء الزمان، ط2، ددن، دم ن، 2007، ص70.

[3]– ابتهال عادل إبراهيم: اليهود في المصادر المسمارية، ط1، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 2014، ص 203.

[4]– الكلديون الكلدان منذ بدء الزمان، مرجع سابق، ص70.

[5]– معجم الحضارت السامية، مرجع سابق، ص835.

[6]– خزعل الماجدي: تاريخ القدس القديم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان، 2005م، 220.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

البابلي، ولكن الكثير من المؤرخين يؤكدون على كونه من عائلة نبيلة مقربة من نبوخذ نصر، ويذهب البعض منهم إلى أنه كان متزوجاً بابنة نبوخذ نصر الكبرى الأمر الذي جعله مؤهلا لتسلّم العرش[1]. وفي قول آخر، يُرجح أن أباه هو الملك نبوخذ نصر الثاني الذي مثّل دور الإله مع الكاهنة العليا التي تقوم بدور الآلهة في طقوس الزواج المقدس في حرّان[2].

بعد تسلمه العرش، قام نابونائيد بثلاث حملات في سورية ثم أناب أمور الدولة إلى ابنه بيل شلاصر وتفرّغ لأمور الدين وبناء المعابد وجمع تماثيل الآلهة. وقد استلم نبونائيد الحكم في بابل وهي تنوء تحت عبء العديد من المشاكل التي خلفها الحكام السابقون وأهمها المشكلة الاقتصادية التي طالت الإمبراطورية الواسعة بسبب الحروب المتعددة التي خاضها البابليون منذ أيام نبوخذ نصر واستمرت في عهد خلفائه، ورغم أهمية المشكلة الاقتصادية وتأثيرها المباشر على الأوضاع التي سادت خلال تلك الفترة، إلا أن التحدي الديني كان يشكل المشكلة الرئيسية التي أدت إلى انهيار مملكة بابل وسقوطها بعد ذلك على يد الأخمينيين (الفرس)[3]. وقد كان لنبونائيد بعد اعتلائه العرش البابلي علاقات وثيقة بالملك الفارسي كورش وتربطهما معاهدة صداقة وثيقة غير أنه ما إن قويت شوكة الملك الفارسي وقضى على الميديين في إيران، إلا وبدأ بالعمل على نقض المعاهدة التي تربطه مع الملك البابلي والإعداد للهجوم على بلاد بابل وآشور

[1] – ankawa: الحوار والرأي الحر، نابونائيد (نابونيدوس) آخر ملوك بابل، في 6_7_2010، 01 :52.

[2] – خزعل الماجدي، تاريخ القدس القديم، مرجع سابق، ص 220.

[3] – ankawa ،نابونيد آخر ملوك بابل، مرجع سابق.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

مستغلا فرصة الارتباك الاقتصادي الذي ساد بلاد بابل ومستعينا الأسر اليهودية التي كان قد جاء بها نبوخذ نصر عندما قضى على يهوذا، نقض كورش الاتفاق وهجم على بابل وأسقطها عام 539 ق.م وأنهى بذلك الحكم الوطني في العراق[1]، وأنهى نابونائيد ما تبقى من حياته منفيا[2]. اعتنى الملك نابونيد منذ تسلّمه الحكم والسلطة بالبحث عن أخبار الماضي واستخراج النصوص القديمة المطمورة في المدن القديمة مما جعل المؤرخين ينعتونه بأنه أول أثري. وما أدى بهؤلاء المؤرخين إلى القول بذلك هو احتلاله لمدينة حرّان التي جدد فيها معبد الإله سين[3].

2_ منطقة تيماء ودورها في الصلات الحضارية في المنطقة:

تيماء واحة واقعة في شمال جزيرة العرب جنوبي دومة الجندل[4]. ذُكرت في العهد القديم باسم "تيمان"، وورد ذكرها في النصوص المسمارية بصيغة "تيما"، وتبعد عن المدينة المنورة حوالي 346 كم[5]. تعتبر مدينة القوافل التي تمر في طريق تجارتها من الغرب

[1]– نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ط1، دار الحرية، بغداد، العراق، 1985، ج2، ص 151.

[2]– معجم الحضارت السامية، مرجع سابق، ص835.

[3]– فكري جواد عبد: نبوخد نصر في أسفار التوراة، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، ص 10.

[4]– معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، ص ص 290، 291.

[5]– أحمد حبيب سنيد الفتلاوي: العلاقات الكلدانية الفارسية في العصر البابلي الحديث (626–539 ق.م)، مجلة كلية التربية السياسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، حزيران 2015، العدد 21، ص 575.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

والجنوب إلى بداية الخليج العربي ومن دمشق إلى المدينة. وفي العهد الهلنستي صُنفت تيماء بين مدن البادية في جزيرة العرب[1]. وهي وسطى بين مكة والشام وفي منتصف الطريق بين بابل ومصر لذلك بلغت مكانة وعزة تتناسبان وموقعها الجغرافي، وكان يقطنها الآراميون* قديما. وأهم إشارة في الكتابات لهذه الواحة العربية ما دوّن في وثيقة تاريخية تتعلق بسقوط بابل (539 ق.م) على يد الفرس، فقد أبانت هذه الوثيقة أن نبونيد كان في تيماء وذلك في السنوات السابعة والتاسعة والعاشرة والحادية عشرة من ملكه بينما كان إبنه بل شلاصر مع الجند مقيمين في البلاد البابلية.

تعود أقدم كتابة تاريخية ورد فيها اسم تيماء إلى زمن الملك الآشوري تيجلات بيلاصر الثالث حينما ذكرت تيماء مع أسماء المدن والقبائل التي دفعت إتاوة له وذلك خلال حربه على شمال شبه الجزيرة العربية. كما ذكرت تيماء في كتابات آرامية تعود إلى القرن السادس ق.م، حيث نُقشت على الوجه الأمامي لمسلة تيماء الشهيرة وتتحدث عن إدخال أحد الكهنة معبودا جديدا إليها. كما ذُكرت تيماء في كتابة ترجع إلى

[1] – حسين الشيخ: العرب قبل الإسلام، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1993، ص 183.

* – شعب ساميّ مترحّل، كان منذ الألف الثاني قبل الميلاد ينتقل ما بين الصحراء السورية والفرات، وينتقل تدريجيا من حياة البداوة إلى حياة الحضرية. نقلا عن: معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، ص16.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

النصف الثاني من القرن الأول ق.م عُثر عليها في كهف قمران قرب البحر الميت حيث تحدّث النص عن إقامة الملك البابلي نبونيد في تيماء[1].

3_ استيطان الملك نابونائيد لمنطقة تيماء:

في السنة الثالثة من حكم الملك نابونائيد، وفي مراجع أخرى تقول في السنة الخامسة من حكمه[2]، جرّد الملك حملة على أدومو أي دومة الجندل، وسار منها إلى تيماء سالكا طريقا لم تُعرف في الزمن الغابر على رأس جيشه، ولما وصل إليها أعمل فيها السيف، وقتل أميرها وأهلها، والظاهر أن سبب ذلك هو مقاومتهم له. استقر فيها بعد ذلك فابتنى بها قصرا ضخما يشبه الذي في بابل. وبذلك أصبحت تيماء عاصمة للملك بدلا عن بابل. ويرى العلماء أن حملة نابونائيد على دومة الجندل وتيماء كانت في سنة 552 ق.م. وقد أقام نابونائيد سنين عديدة في عاصمته الجديدة، حتى السنة الحادية عشر من حكمه، وترك ابنه في بابل[3].

4_ أسباب انتقال الملك نابونائيد إلى تيماء:

يُعد انتقال الملك نبونائيد من مدينته بابل إلى وسط صحراء شبه الجزيرة العربية واحدة من أغرب الأحداث في تاريخ العراق القديم، والتي حيّرت العديد من الباحثين.

---

[1]- هند بنت محمد التركي: مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول ق.م، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2011، ص ص 51، 52.

[2]– أفرام عيسى يوسف: تاريخ بلاد الرافدين، تر: فخري العباسي، ط1، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، 2016، ص 234.

[3]– جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، جامعة بغداد، 1993، ج1، ص ص 610، 611.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

وعدم معرفتهم السبب الحقيقي الذي من أجله توجه الملك إلى تيماء، أدى ذلك إلى وجود العديد من التفسيرات، ألخصها في الآتي:

ـ قد يكون السبب اقتصاديا، لأن نبونائيد بعد أن خسر بسبب الميديين والفرس طرق التجارة الشمالية والغربية لبلاد الرافدين حاول تأمين طريق تجارة التوابل الممتد من اليمن إلى مصر وفلسطين ماراً بالحجاز. أما التبرير الرسمي الذي تقدمه الوثيقة المعروفة بـــمخطوطة حران فهو أن نبونائيد قد ترك بابل مختاراً بسبب اندلاع الحرب الأهلية وخطر المجاعة[1] التي هددت البلاد عام 546ق م[2].

ـ كما يمكن أن يكون السبب دينيا والمتمثل في أنه بعد رفض سكان بلاد بابل المشاركة في إعمار معبد الإله سين دفع بنبونائيد للابتعاد عن مدينة بابل في سنة حكمه الثالثة، باتجاه تيماء وكما يتضح من النص الأتي: ((ولكن هو جعلني (أي الإله سين) أترك مدينتي بابل على الطريق إلى تيماء...))[3]، أي أن أمر الخروج إلى بابل كان من طرف الإله سين نفسه.

ـ وقد يكون السبب دينيا أيضا مرتبطا بالسبب السابق الذكر، ففي بابل كان مردوخ الإله القومي لسكان المدينة، وقد عُرف عن نابونائيد ميله إلى عبادة الإله سين إله القمر واهتمامه به، وذلك بإعادته بناء المعبد الخاص بهذا الإله في حران المسمى (أي

[1]– العلاقات الكلدانية الفارسية في العصر البابلي الحديث، مرجع سابق، ص 574.

[2]– أسامة عدنان يحي: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط1، أشور بانيبال للكتاب، بغداد، العراق، 2015م، ص121.

[3]– العلاقات الكلدانية الفارسية في العصر البابلي الحديث، مرجع سابق، ص 574.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

خول خول)، وكان هذا ضد رغبة كهنة مردوخ [1]، فكأنه نفى نفسه إلى تيماء ليأخذ راحته في تعبد إلهه.

_ قد يكون السبب اقتصاديا بحتا، لأن نابونيد أراد السيطرة على القوافل القادمة من جنوب الجزيرة فلم يكتف بالبقاء في تيماء إنما أغار على عدد من المراكز الحضارية التي تقع على الطريق التجاري القديم "طريق البخور" فاستولى على دادان وفدك وخيبر ويديع ثم يثرب، وبذلك يحقق السيطرة على حواضر اقتصادية مهمة ومن ثم يتحكم في مسار الحركة التجارية الدولية في الشرق القديم[2].

ومهما تعددت الأسباب فإن السبب الديني هو المرجّح والذي ترك من أجله الملك نبونيد بابل متجها إلى واحة تيماء، ذلك أن نابونائيد كان له توجّه ديني بحكم نشأته وتربيته، خاصة أن والدته كما ذكرنا سابقا كانت كاهنة الإله سين، وما يؤكد ذلك هو وجود لوحة محررة بعد سقوط نابونائيد في العصر الأخميني تبرّر سب سقوط الدولة البابلية وتتهم الملك بالإهمال وبقلّة العبادة، أو بتخلّيه عن الإله مردوخ وتعويضه بإله القمر سين، كقوة إلهية كبيرة، تقول اللوحة: "أما بالنسبة إلى نابونيد، فإن إلهه الذي كان يحميه أصبح معاديا له وها هو الملك الذي كان محبوبا لدى الآلهة ينجز عملا مخالفا، لقد طلب صنع تمثال إله لم يره أحد في البلد وأدخله في المعبد ووضعه فوق قاعدة ومنحه اسم القمر سين، وكان مزينا بطوق من حجر اللازورد ومتوجا بقلنسوة يرمز مظهره الى خسوف القمر.. وموضوع أمامه تنين العاصفة والثور المتوحش"[3].

---

[1]– تاريخ الشرق الأدنى القديم، مرجع سابق، ص 123.

[2]– مملكة قيدار، مرجع سابق، ص54.

[3]– أفرام عيسى يوسف، تاريخ بلاد الرافدين، مرجع سابق، ص ص 234، 235.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

5_ جوانب تأثير وجود الملك نابونائيد في المنطقة:

وقد ترك وجود نابونائيد في الأرض العربية أثرا كبيرا من نواحي عديدة، لكن في بحثي هذا سأكتفي بذكر الناحية الدينية والناحية الاجتماعية لعلاقتهما بالتخصص.

5_1_ من الجانب الديني: الإله سين الإله القمر:

القمر هو معبود سامي مشترك يُعتقد أنه كان أول المعبودات التي عبدها الإنسان[1]. عُرف باسم "سين" أو "سِن"، وهو الإله القمر عند الساميين، وهو نظير نانا* السومري، كان مركز عبادته الرئيسي في حران** أيام كانت عاصمة آرامية. وأدخل اسمه إلى بابل بدل نانا السومري الذي كانت مدينته أور الكلدانيين. باسمه سميت شبه جزيرة سيناء أو صحراء سين كما أدخل اسمه في العديد من أسماء الملوك مثل سين–موبلليت ملك بابل ووالد حمورابي(سادس ملوك السلالة العمورية في بابل)، ونارام–سين ملك آكاد وحفيد سرجون الآكادي (2291– 2225 ق.م) مؤسس السلالة الأكادية، وغيرهم[2]. عُبد الإله سِن في جميع المناطق السامية بأسماء مختلفة منها: سين، شين، شهر،

---

[1]– حسن نعمة: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994م، ج1، ص 32.

* – نانا إبن الإله إنليل إله الهواء، وهو إله القمر في مدينة أور، سُمي سن في الأكادية. نقلا عن: سهيل قاشا، تاريخ الفكر في العراق القديم، ط1، التنوير، طرابلس، لبنان، 2008م، ص8.

** – أو حاران، مدينة في بلاد ما بين النهرين، كانت حرّان مركزا لعبادة الإله سين، تقول التوراة أن إبراهيم تلقى فيها الدعوة إلى الإيمان بالإله الواحد، وذلك خلال القرن التاسع عشر ق.م. نقلا عن: معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، ص 349.

[2]– سهيل قاشا، تاريخ الفكر في العراق القديم، مرجع سابق، ص282.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

سهر، ود، ألمقه[1]. وقد جاء في كتاب قصة الديانات لسليمان مظهر أن مجمع الأرباب قالت للإله سن: منذ بداية العالم، منذ بداية الشهر، ستلمع بقرون تحدد ستة أيام. وهكذا ظهر الإله الصغير كثُوير قوي قرونه شديدة، وهو سيّد التاج، يُعيّن الملك ويمنح الصولجان[2].

وقد كان يُعبد في معبد إكيشنوجال في أور[3]، وقد كانت حران منذ زمن بعيد مشهورة بعبادة إله القمر الذي هو إله المدينة الرئيسي وكان فيها معبد أي خول خول المعبد الأكبر لإله القمر[4]. وقد صُوّر إله القمر على شكل هلال بقرنين بارزين على مشاهد الأختام الأسطوانية وعلى منحوتات أحجار الحدود[5].

ومع أن الملك نابونيد وفي سنته الأولى من الحكم قام بترميم معبد الإله مردوخ كبير الآلهة البابلية وإله بابل المقدس، بالمقابل قام بتقليل امتيازات رجال المعبد ما دفع بكهنة معبد مردوخ إلى مناصبته العداء طيلة فترة حكمه[6]. لكنه أظهر ولاءه للإله سين

[1]– معجم الحضارات السامية، مرجع سابق، ص 693.

[2]– سليمان مظهر: قصة الديانات، ط1، مكتبة مدبولي العربية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2002، ص ص 75، 76.

[3]– سهيل قاشا: أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1، بيسان للنشر، بيروت، لبنان، 1998، ص 299.

[4]– خزعل الماجدي، تاريخ القدس القديم، مرجع سابق، ص 221.

[5]– أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، مرجع سابق، ص 299.

[6]– الكلدانيون والكلدان منذ بء الزمان، مرجع سابق، ص 72.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

إله القمر وفضّله على مردوخ[1]، وقد عبّر عن ذلك بغيابه المتكرر عن احتفالات رأس السنة البابلية ونبذه لمردوخ لمصلحة الإله "سن" الذي كان نابونيد يعبده في حرّان[2].

عُرف إله القمر في الجزيرة العربية باسم شهر أو سهر[3]. وقد قدّست القمر شعوب عديدة خارج المنطقة السامية. فقد لاحظ الإنسان منذ القديم تغيّرا في حالة الطقس عند حدوث تبدلات في شكل القمر فربطوا بين القمر والنبات والإخصاب واعتبرت عدة آلهة خاصة آلهة الإخصاب على أنها مقدسات قمرية. من دراسة صفات ومظاهر آلهة القمر لدى الشعوب القديمة نحصل على أن القمر رمز للخصب بشكل عام، كما يعتبر قرنا الثور اللذان يمثلان المقدسات الكبرى للخصب هما صورة عن القمر لأنه يمثل الهلال أحد أشكال القمر وهكذا تقترن رموز القمر مع رموز الخصب. وكثيرا ما صوِّر على شكل ثور وكانوا يصومون منتصف الشهر ولا يفطرون إلا عند طلوعه، وأكثر البلدان التي استمرت بعبادتها للقمر هي حرّان التي بقيت تعبد القمر قبل مجيء الإسلام[4].

وقد اعتبر خزعل الماجدي نابوناهيت (نابونائيد) نبي، وأنه كان يدعو إلى التوحيد من خلال إفراد الإله سين بالعبادة، متأثرا بوالدته، وأنه أراد بخروجه إلى المنطقة العربية

[1]– تاريخ الشرق الأدنى القديم، مرجع سابق، ص 123.

[2]– سيتون لويد: آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، تر: محمد طلب، ط1، دار دمشق، دمشق، سوريا، 1993، ص 306.

[3]– موسوعة الأديان السماوية والوضعية، مرجع سابق، ص 32.

[4]– موسوعة الأديان السماوية والوضعية، مرجع سابق، ص 33.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

ومنها تيماء كنوع من التبشير بهذه العقيدة الجديدة[1]. وكما جاء في مسلة تيماء في القرن الخامس ق.م والتي تتحدث عن إدخال أحد الكهنة معبودا جديدا إلى تيماء[2]، وبنى له معبدا فيها[3]، يُعتقد أن هذا الكاهن هو الملك نابونائيد، وقد اعتبر كاهنا لأن الكهنة هم من قاموا بتنصيبه ملكا للبلاد، وعلى اعتبار تربيته الدينية. أما الصنم فهو للإله سن إله القمر. كما وُجد حجر مكعب، عثر عليه في قصر الحمراء بتيماء ، يرجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد، زينت وجهيين منه موضوعات دينية، ويمثل المنظر الأول المنفذ على أحد الأوجه موضوع رئيسي يمثل شخص مُثل بحجم صغير ويرتدي ثوب طويل، يقدم قربانا بكلتا يديه لثور ضخم، رمز لمعبود[4]، والواضح أن الرسم يمثل الملك نابونيد وهو متوجه إله إله القمر سين بالعبادة.

وعُثر كذلك على رسم لصنم اسمه "هجم" مثّل في زي آشوري. وهذا يعني أن عرب تيماء تأثروا بعبادات الأشوريين والكلدانيين. ويبدو من هذا الحدث أن العرب عرفوا آلهة البابليين أو الكلدانيين، كما أن الكلدانيين عرفوا آلهة العرب عندما استوطنوا

[1]– خزعل الماجدي، إنجيل بابل، مرجع سابق، ص ص 325، 326.

[2]– مملكة قيدار، مرجع سابق، ص ص 51، 52.

[3]– سميح دغيم: أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1995، ط1، ص39.

[4]– فتحي عبد العزيز الحداد: الصلات الحضارية العربية في العصور القديمة، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2014م، ص 201.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

أرضهم، أي أن التأثير الديني كان متبادلا[1]. وبذلك نستنتج أن الوجود البابلي أسهم في نشر بعض الممارسات الدينية في المنطقة.

5_2_ من الجانب الاجتماعي: أول ظهور لليهود في المنطقة:

كما اتضح من سياق الأحداث أنه في بداية إقامة نابونائيد في تيماء كان من الضروري القيام بعمليات عسكرية لضمان السيطرة الكاملة على المنطقة، فاندفع الملك نحو الجنوب في خلال فترة إقامته في الغرب مسافة مائتين وخمسين ميلا ومرّ بأماكن يمكن معرفتها حتى وصل أخيرا إلى يثرب. ويذكر نابونائيد على وجه التخصيص أنه ترك حاميات وأقام مراكز حول واحات ست ذكر أسماءها هي: دادانو (العلا حاليا)، باداكو (فدك الحالية)، خيبر (خيبر الحالية)، ياديخو (يديع الحالية)، يثربو (يثرب الحالية). وجميع هذه الواحات تقع إلى جنوب تيماء بمسافة تبلغ 370 كم[2].

ومن الواضح أن الملك البابلي نقل معه خلقا من العراق، وأسكنهم في هذه الأماكن الحجازية، في المواضع المذكورة وكان يأتي إليهم من تيماء ليتفقد أحوالهم، وليرى بنفسه سبل الدفاع عنهم وحمايتهم من غارات الأعداء[3]. وكما هو واضح من أسماء الواحات المذكورة سابقا أن خمسا منها كانت آهلة بالسكان اليهود في عهد الرسول صل الله عليه وسلم بعد ألف سنة، ومن الأحداث التي لا يمكن التغاضي عنها أنه كان بين القوات الذين رافقوا نابونائيد قسما من اليهود، رغم أنه لا يمكن إثبات ما إذا

[1]– أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص 39.
[2]– اليهود في المصادر المسمارية، مرجع سابق، ص ص 204، 205.
[3]– المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص 618.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

كانوا من أولئك اليهود الذين تركوا فلسطين بعد فتح أورشليم أو أنهم من أولئك الذين رحلوا إلى بابل أثناء الترحيل البابلي زمن نبوخذ نصر[1].

ويظهر أن السبب في ذلك هو خطة الملك نبونيد للهيمنة على الأرض وإلحاقها نهائيا ببابل، وذلك بإسكان أتباعه بها وإجبارهم على الإقامة فيها. وقد نفّذ خطته هذه فعلا، ووزع من كان قد جاء بهم معه على هذه المواضع بأن انتزع الأملاك من أصحابها العرب وأعطاها للمستوطنين الجدد، وحماهم بجيش وضعه في كل مكان لصدّ غارات الأعراب عليهم. ولتقوية معنوياتهم ولتثبيت قلوبهم في البقاء في هذه الأرض الجديدة، صار يتفقد شؤونهم بين الحين والحين ويزورهم[2].

ويُعبر عن ذلك بقوله: "نشرتُ شعبي خارجا في الأقاليم البعيدة"، ولـــتأكيد هذه العبارة هناك إشارات أخرى لنابونائيد بأنه أسكن جماعات من اليهود في مدينة حران والبقاع الأخرى من مملكته: "وسُقت إلى حران جماعات من بابل ومن سوريا العليا، من حدود مصر عند البحر الأعلى إلى شواطئ البحر الأدنى وجميعهم ممن عهد بهم إليّ الإله سين ملك الآلهة"[3].

ومن خلال المعلومات العديدة والتي جاءت في أخبار سرجون وتجلات بيلاصر الثالث* ونبوخذ نصر بأنهما، أي سرجون وتجلات بيلاصر الثالث، رحّلوا مجموعات من

[1]– اليهود في المصادر المسمارية، مرجع سابق، ص 204.

[2]– المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص 618.

[3]– اليهود في المصادر المسمارية، مرجع سابق، ص ص 203، 204.

* – تجلات بيلاصر الثالث (744– 727 ق.م) وهو ملك آشور ومؤسس المملكة الآشورية الثانية.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

سكان السامرة ويهوذا وأسكنوهم في بابل وآشور وحران، ويأتي نص نبونائيذ الخاص بإعمار المعبد في حران مشيرا إلى أنه استخدم مجموعات من سكان سوريا، لذا يُعتقد أن من بين هؤلاء الذين شاركوا في بناء المعبد من اليهود المُرحلين. وفي نهاية السنوات العشر كانت الأوضاع قد تغيرت إلى درجة كان بإمكان نبونائيد أن يعود إلى بلاده دون أن يُجابه أية معارضة لمشاريعه في إعادة بناء وإصلاح المعبد الكبير في حران، فبينما كان الملك المسن يُكمل مشاريعه الطويلة الأمد في تعمير معبد "أي خول خول" في حران كان كورش (539–530 ق.م) مشغولا بحرب الدعاية في الإمبراطورية البابلية[1] انتهت بسقوط هذه الأخيرة على يده.

ورغم أن خطة الملك لم تنجح بسبب الظروف السياسية والعسكرية التي أكرهته على العودة إلى بابل، مات مشروعه مع عودته، فلم تلحق تلك الأرض ببابل، غير أن أكثر المستوطنين الجدد بقوا في هذا الأماكن، وفي جملتهم اليهود الذين ازداد عددهم بمرور الأيام وكوّنوا مستعمرات يهودية وصلت يثرب في الجنوب[2].

من الأمور التي يمكن استنتاجها أن وصول اليهود تباعا إلى يثرب وسواها من مدن شمال الحجاز كان على إثر النكبات المتلاحقة التي لحقت بهم سواء على يد البابليين والآشوريين أو الرومان الذين فتكوا بهم بشكل كبير خاصة في القرن الأول قبل الميلاد والقرنين الأول والثاني بعد الميلاد على إثر الثورات التي قاموا بها، وتواجدهم في شمال

[1] – اليهود في المصادر المسمارية، مرجع سابق، ص 206.

[2] – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ص 618، 619.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

الجزيرة العربية حصل بأوقات متفاوتة وهو أمر طبيعي ويمكن القول أن بني قينقاع سبقوا بني قريظة وبني النضير إلى الإقامة في المدينة وما جاورها[1].

ومن أهم المستعمرات اليهودية التي في الحجاز هي: تيماء وفدك وخيبر ووادي القرى ويثرب، وفي الأخيرة تجعل الروايات وجودهم به أقدم من الأوس والخزرج، ومن المرجح أن تكون يثرب هي المركز اليهودي الذي انتشروا منه في شمال الحجاز[2]. ولا شك أن سبي اليهود على يد نبوخذ نصر في القرن السادس ق.م، وسكنهم في بابل أكسبهم الكثير من العادات والتقاليد، من الممكن أنهم نقلوها إلى بلاد العرب عندما استوطنوها فيما بعد[3].

الخاتمـــة:

نتائج البحث

اهتمت الدراسة بموضوع انتقال واستقرار آخر ملوك بابل نابونائيد في واحة تيماء، وقد ركزت الدراسة على تأثير هذا الوجود البابلي في المنطقة العربية بشبه الجزيرة على أمرين مهمين هما: انتقال عبادة الإله سين إله القمر إلى المنطقة باعتباره سيد الآلهة، واستقرار بعض يهود السبي البابلي في المنطقة بسبب وجودهم مع الملك البابلي خلال مدّة إقامته في تيماء. وقد خرجت هذه الدراسة بمجموعة من النتائج هي:

[1]– ياسين غضبان: مدينة يثرب قبل الإسلام، ط1، دار البشير، عمان، الأردن، 1993، ص81.

[2]– أحمد أمين سليم: معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، دط، مكتب كريدية إخوان، بيروت، د س ن، ص 214.

[3]– أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص 38.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

ـ تعتبر منطقة تيماء من المحطات الحيوية المهمة في منطقة شمال غرب شبه الجزيرة، مما جعلها محطّ اهتمام ومنطقة تنافس وأطماع من ملوك بابل، خاصة أنه من تسلّط عليها مَلك زمام التجارة على القوافل التجارية والأسواق الاستهلاكية.

ـ أثبت علماء الآثار وجود علاقات بين الحضارات القديمة تراوحت بين التأثر والتأثير، هذا ما حصل لمنطقة بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية ممثلة في واحة تيماء وما جاورها.

ـ الجزيرة العربية كغيرها من المناطق تأثرت هي بتلك الحضارات العظيمة.

ـ زاد استيطان نبونيد للمنطقة من أهميتها.

ـ التجارة وعوامل الاقتصاد ساهمت في وجود علاقات بين أقوام وشعوب الشرق الأدنى القديم.

ـ لا تكاد توجد أمة بين الأمم والحضارات عاشت بمعزل عن غيرها بل كانت هناك علاقات بينها؛ لأن ذلك من طبيعة البشر.

ـ كما أنه بالإمكان أن نذكر تأثير منطقة العرب على بلاد الرافدين.

ـ نلاحظ كذلك وجود ذكر لليهود في معظم الحضارات ، حيث نجد ذكرهم في مصر ثم في بابل وأخيرا في منطقة جزيرة العرب.

ـ لمنطقة تيماء أهمية بالغة عبر التاريخ من ناحية الموقع جعلت إمبراطوريات بابل تتطلع إلى السيطرة عليها بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

ـ حتى العرب الجنوبيون تأثروا بعبادة الإله القمر من بلاد الرافدين لوجود نفس الثالوث الموجود في بلاد الرافدين وهو: الشمس والقمر والزهرة.

ـ سايرت المنطقة العربية التطور الذي عرفته مجتمعات بلاد الرافدين بسبب الموقع الجغرافي المتميز والذي حاز على أهميته عبر قرون.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

ـ اعتبر اليهود أن نهاية نابونيد ونهاية مملكة بابل تحقيق لنبوءة النبي دانيال: قسمت مملكتك وأعطيت للميديين والفرس ... سفر دانيال 5: 28.

ـ انتهى دور بابل في التاريخ القديم كدولة مستقلة في عام 539 ق.م، كما انتهى قبلها دور آشور بعد عام 612 ق.م، لكن زوال دورهما السياسي لم يستتبعه إطلاقا زوال تأثيرهما الحضاري في الشرق والغرب معا.

قائمة المصادر والمراجع:

ـ أسامة عدنان يحي: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط1، آشور بانيبال للكتاب، بغداد، العراق، 2015م.

ـ أحمد أمين سليم: معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، دط، مكتب كريدية إخوان، بيروت، د س ن.

ـ أفرام عيسى يوسف: تاريخ بلاد الرافدين، تر: فخري العباسي، ط1، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، 2016م.

ـ إبتهال عادل إبراهيم: اليهود في المصادر المسمارية، ط1، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 2014م.

ـ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، 1993، جامعة بغداد، ج1.

ـ حسن نعمة: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994م، ج1.

ـ خزعل الماجدي: إنجيل بابل، ط1، الأهلية للنشر، عمان، الأردن، 1998م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

_ خزعل الماجدي: تاريخ القدس القديم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2005م.

_ سهيل قاشا: تاريخ الفكر في العراق القديم، ط1، التنوير، طرابلس، لبنان، 2008م.

_ سهيل قاشا: أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1، بيسان للنشر، بيروت، لبنان، 1998م.

_ سيتون لويد: آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، تر: محمد طلب، ط1، دار دمشق، دمشق، سوريا، 1993.

_ سميح دغيم: أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1995م.

_ فتحي عبد العزيز الحداد: الصلات الحضارية العربية في العصور القديمة، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2014.

_ عامر حنا فتوحي: الكلديون الكلدان منذ بدء الزمان، ط2، ددن، دم ن، 2007.

_ هنري.س.عبودي: معجم الحضارات السامية، ط2، جروس بروس، طرابلس، لبنان، 1991م.

_ هند بنت محمد التركي: مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول ق.م، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2011م.

_ مجموعة من الباحثين: حضارة العراق، ط1، دار الحرية، بغداد العراق، 1985، ج2.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:33 العدد:03 السنة:2019 الصفحة:543–564 تاريخ النشر:17–12–2019

_ ياسين غضبان: مدينة يثرب قبل الإسلام، ط1، دار البشير، عمان، الأردن، 1993،

_ فكري جواد عبد: نبوخد نصر في أسفار التوراة، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، ص 10.

_ أحمد حبيب سنيد الفتلاوي: العلاقات الكلدانية الفارسية في العصر البابلي الحديث (626– 539 ق.م)، مجلة كلية التربية السياسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، حزيران 2015، العدد 21.

_ ankawa: الحوار والرأي الحر، نابونائيد (نابونيدوس) آخر ملوك بابل، في 6_7_2010، 52: 01.